أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www. amarabac. com
المجلد الخامس، العدد الثالث عشر (٢٠١٤). ص ص ١٥-٣٠

المؤشّـرات الأمنيـّة والعسكـرية في المعـلقـات العشـر

محمد سعد محمد أحمد (*)

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز المؤشّرات الأمنية والعسكرية في المعلّقات العشر؛ ممّا قد يعطي صورة وتصوراً لما كان عليه العصر الجاهلي في هذا الجانب ؛ لأنّ الشعر يعكس طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية وما يتعلق بها جميعاً للعصر الذي نُظم فيه ، فأحببت أن أضع القارئ الكريم عند الوضع الأمنيّ والعسكريّ للجاهليين حسب ما ورد ذكره في المعلّقات العشر ؛ فلعلّنا نستشفّ من وراء ذلك المؤثّرات الأمنيّة والعسكريّة التي أثّرت سلباً في أحيانٍ كثيرةٍ وإيجاباً حيناً آخر علي حياة الفرد والجماعة من الجاهليين واستقرارهم وحياتهم الكريمة. ولعلّ من نافلة القول التنويه إلى أنّ القبيلة كثيراً ما كانت هي المحرك الأساسي لهذه المؤشّرات الأمنيّة والعسكريّة باعتبارها السلطان السياسيّ الحاكم في ذلك الزمان ، فبتعليماتها تُشنّ الحروب والغارات، وبأوامرها يُقام الصلح وتُبرم المعاهدات. وسوف نجد أنّ ورود هذه المؤشرات الأمنيّة والعسكريّة في المعلقات العشر كثيراً ما تأتي في إطارها القبلي إظهاراً لقوة القبيلة وشدّة مراسها في القتال وبيان تسليحها ودقة خططها الحربية إلى غير ذلك، ونادراً ما نجد المؤشر الأمنيّ أو العسكريّ يأخذ النزعة الذاتية كما هو الحال عند عنترة وأمرئ القيس والنابغة.

الكلمات المفتاحية : المؤشرات ، العصر الجاهلي ، الأمنيّة ، القبيلة ، العسكرية ، المعلّقات .

Security and military indicators in the ten great Arabian epic poems: Almowalga Atalashar

Mohammad Saad

Abstract: *The present study targets at demonstrating salient aspects of the military and security life during pre –Islamic era as introduced in the ten great Arabian epic poems* ***(almowalg aatalashar).*** *Since poetry reflects the true essence of the political, social and cultural life, the researcher chooses to consider different military situations which impinged on constancy of the Arabians throughout the period of pre Islamic age. Needless to say that, the tribe was considered to be the most ever dominating power in the Arabian life. According to its rules, regulations and instructions the war was declared, disputes were settled and peace agreements were assigned. As it will be shown, many of these military and security indicators which presented in Arabian epic poetry for the duration of the pre Islamic era can only be viewed within the broad context of the tribe itself to manifest the military force of the tribe and accuracy of its war plans Furthermore, it is very rarely to find these indicators take self-nature tendency or trend as for those pomes written by (Antarra),(Ammroalgays) or (Alnabeegha). All of these will be the major concern of this study.*

Keywords: Indicators, Pre –Islamic era , Security , The tribe, Military, Arabian epic (Almowalgaat).

(*) أستاذ النحو والصرف المساعد ، قسم اللغة العربية ، كلية العلوم والآداب برنية - جامعة الطائف ، المعار من قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة الخرطوم . mohammedahamed36@yahoo.com.

المقدمة:

تحمل آداب الشعوب في مختلف أرجاء المعمورة كثيراً من سير وأخبار العهد الذي نُظمت فيه، سواءً أكانت سياسيةً أو اجتماعية أو ثقافية أو دينية أو غيرها.

والأدب العربيّ في أوّلياته لم يكن استثناءً من ذلك ، فقد حوى كثيراً من الأخبار والمعلومات عن العرب قديماً ، فروى كثيراً من أخبار أنسابهم ومعاشهم وتقاليدهم ومناطقهم وحروبهم وصلحهم ومنافراتهم وأيّامهم وغير ذلك.

ويُعد الأدب الجاهليّ ذروة سنام الأدب العربي ، وانعكست فيه كثيرٌ من الأخبار والأحداث التي وقعت في الحقبة التي نُظم فيها والحقب التي سبقتها ؛ لذلك عدّه من أرّخ لهذه الفترة مصدراً رئيساً لمعلوماته ، فضلاً عن أنّه وعاءٌ موثوقٌ به . والشعر الجاهليّ ضمّ القسط الأعظم من هذه الروايات والأخبار أكثر من النثر لكثرته الناتجة عن سهولة حفظه ولارتباط بعضه ببعض هذه الأحداث والأخبار ارتباطاً مباشراً.

وتعتبر المعلّقات من أعظم ما خلّف العصر الجاهليّ من شعر من حيث الطول ومتانة الأسلوب والتعبير ؛ لذلك كانت لها قيمتها العظيمة في معرفة أخبار الجاهليين في معاشهم وحلّهم وترحالهم وأنسابهم وحروبهم وسلمهم ومناطقهم وغير ذلك.

وقد ارتبطت بعض هذه المعلّقات بأحداث تاريخيّة ارتباطاً مباشراً كمعلقة زهير بن أبي سلمى المرتبطة بالحروب بين عبس وذبيان ، ومعلّقة عمرو بن كلثوم المرتبطة بخلاف الزعيم التغلبي شاعر المعلّقة مع الملك عمرو بن هند ملك الحيرة الذي لقي حتفه جرّاء ذلك.

وقد أحببت في هذه العجالة أن أتتبع جزءاً مهماً في المعلّقات مرتبطاً بالأحداث التاريخيّة في الحرب والسلم ، وهو مسألة الملامح الأمنيّة والعسكريّة في هذه القصائد عسى أن يُعطي ذلك تصوراً لما كان الجاهلي من حسّ أمنيّ وعسكريّ أعانه على استباق عظائم الأمور وتأمين قبيلته وعشيرته ، أو الوصول إلى نصر ما جرّاء ذلك.

وقبل الخوض في أعماق شعر المعلّقات أمنيّاً وعسكريّاً يتعيّن تقديم نبذة مُوجزة عن حياة الجاهليين ومجتمعهم ، والشعر الجاهليّ وحدوده وموضوعاته ، والمعلّقات وشعرائها ، واختلاف بعض مؤرخي الأدب حولها وحول شعرائها .

أوّلاً: نبذة عن المجتمع الجاهلي في جزيرة العرب:

تُطلق كلمة الجاهليّة من حيث كونها اسماً على الفترة التي سبقت الإسلام ، أمّا من حيث أنّها صفةٌ ــ وهذا هو الأصل فيها قبل أن تصير اسما على تلك الفترة ــ فتطلق على كلّ مناف ومخالف للحقّ ؛ لذلك يمكن أن يُوصف بها بلد غير إسلاميّ ، ويُوصف بها الشخص قبل أن يُسلم ، وقد يُوصف بها شخص مسلم حين تُوجد فيه صفات الجاهليين ؛ فهو جاهليّ وإن كان من أهل الإسلام بدليل قوله صلّى الله عليه وسلّم : (أربع في أمّتي من أمر الجاهليّة لا يتركونهنّ ، الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة)[1].

[1] انظر في تاريخ الأدب الجاهليّ ــ علي الجندي، طبعة مكتبة دار التراث، ١٤١٢هـ ــ ١٩٩١م، ص٩.

فالعرب قبل الإسلام كانوا جاهليين في زمن جاهليّ، وهم كانوا جاهليين أي: غير متبعين لما يقتضيه الحقّ والعلم ، ولم يكونوا جاهليين جهلاً يُنافي العلم ــ على أرجح الأقوال ــ فقد ثبت أنّهم كانوا أهل ذكاء ودراية وخبرة، وكانت فيهم أذهان صافية ، ونظرات صادقة في الطبيعة وأحوال الإنسان بما لا يقلّ عن بعض نظرات الفلاسفة والباحثين والمفكرين، وما رُوي من شعرهم كامل النُّضج يدلّ على صفاء نفوسهم وسعة خيالهم وتفكيرهم وأذواقهم [٢].

والمجتمع الجاهليّ كانت القبيلة عماد تكوينه وهي تُعدّ الوحدة السياسية التي يجتمع حولها الناس في ذلك الزمن ، وتُسيّر أمورهم في سلمهم وحربهم وحلّهم وترحالهم وغير ذلك.

والقبيلة في الجاهلية تتألف من ثلاث طبقات : أبناء القبيلة وهم الذين يربط بينهم الدم والنسب وهم عمادها وقوامها ، والعبيد وهم رقيقها المجلوب من البلاد الأجنبيّة المجاورة ، والموالي وهم عتقاؤها ، ويدخل فيهم الخُلعاء الذين خلعتهم قبائلهم ونفتهم عنها لكثرة جرائرهم وجناياتهم [٣].

وكان أفراد القبيلة متضامنين أشدّ ما يكون التضامن ، وتذوب شخصية الفرد في الجماعة ، وتطغى روح الجماعة على النزعة الفردية ، ونتجت عن ذلك روح العصبيّة وما يتبعها من ثأر وجوار وغير ذلك [٤].

أمّا من حيث سُبل المعيشة فلم يكن العرب الجاهليون يعيشون في الجاهلية معيشةً واحدةً ؛ فقد عُرفت الزراعة في الجنوب والشرق وواحات الحجاز مثل يثرب وخيبر والطائف ووادي القرى، وعاش أهل مكة على التجارة ، في حين كانت الغالبية من العرب الجاهليين يعيشون على رعي الأنعام والأغنام وحياة البداوة في تهامة ونجد وصحراء النفود وبوادي الشام والدهناء والبحرين، وكانت حياتهم قاسية تُحيطها كثيرٌ من المخاطر؛ إذ كان بعضهم يتربص ببعض ، فتتحول حياتهم في بعض الأحيان إلى حروب دامية ، بل أنّ هذه الحياة الدمويّة قد تتحول في بعض الأحيان إلى وجه من وجوه الرزق ؛ إذ كانوا يتخذون الغزو وسيلة من وسائل كسب العيش [٥].

وسوف ترد بعض الوقفات مع هذه الحروب والمؤشرات الأمنية والعسكرية فيها من خلال شعرهم في المُعلّقات.

ثانياً: نبذة عن الشعر الجاهليّ:

يُعدّ الشعر الجاهليّ ذروة سنام الشعر العربيّ، من حيث متانة الأسلوب وجودة اللَّغة وعمق الخيال والفكرة وحسن السباكة في النظم، وهو فوق هذا وذاك ديوان العرب وحافظ تاريخهم وسيرهم وأخبارهم في تلك الفترة.

---

[٢] انظر في تاريخ الأدب الجاهليّ ــ علي الجندي , ص٩.
[٣] انظر تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ــ د. شوقي ضيف , طبعة دار المعارف , ص٦٧.
[٤] انظر الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً ــ د. عفيف عبد الرحمن , طبعة دار الفكر للنشر والتوزيع , ط١ , ١٩٨٧م , ص١١.
[٥] انظر تاريخ الأدب العربيّ (العصر الجاهليّ) ــ د. شوقي ضيف , ص٧٦ ــ ٧٨.

وينبغي أن نعلم أنّ الشعر الجاهليّ لا يُتوسع به تاريخيّاً في كلّ هذه الفترة التي سبقت الإسلام، بل أنّ المُؤرّخين للأدب يعتقدون أنّه نُظم في الفترة التي سبقت الإسلام بمائة وخمسين عاماً أو مئتي عام، يقول الجاحظ:(وأمّا الشعر فحديث الميلاد صغير السنّ، أوّل من نهج سبيله وسهّل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة.....، فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له ــ إلى أن جاء الله بالإسلام ــ خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام)[٦].

وقد وصل إلينا الشعر الجاهليّ عبر مصادر متعددة منها كتب المُنتخبات العامة، والدواوين المُفردة للشعراء وتلك الخاصة بالقبائل، إضافة إلى كتب الطبقات والتراجم وكتب التاريخ واللّغة[٧].

وتضمّ كتب المنتخبات العامة المُعلّقات باختلاف رواياتها وشُرّاحها، كما تشمل المفضّليات التي جمعها المفضّل الضبّي، والأصمعيّات لصاحبها الأصمعي، وجمهرة أشعار العرب لإبي زيد محمد بن أبي الخطّاب القرشي، وهناك مختارات ابن الشجري ودواوين الحماسة مثل حماسة أبي تمّام والبحتري وابن الشجري [٨].

أمّا دواوين الشعراء فنجد فيها دواوين معظم الشعراء الجاهليين كامرئ القيس وزهير والنابغة وطرفة وعنترة وعلقمة والأعشى وغيرهم. أمّا الدواوين الخاصة بالقبائل التي عُني بجمعها أبو عمرو الشيباني وجمع منها نيفاً وثمانين ففُقدت في الطريق، ولم يبق منها إلّا قطع من ديوان هُذيل [٩].

ومن كتب الأنواع الأخرى التي عُدّت من مصادر الشعر الجاهلي طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلّام الجُمحي والنقائض لأبي عبيدة معمر بن المثنى والبيان والتبيين والحيوان للجاحظ والكامل للمبرد والشعر والشعراء لابن قتيبة وغيرها كثير [١٠]. وسنحاول الوقوف قليلاً فيما يأتي عند واحد من أهمّ هذه المصادر وهو المُعلّقات.

ثالثاً: المُعلقات وشعراؤها:

المُعلّقات هي قصائد طوال اُختيرت واعتبرت من نفائس الشعر الجاهليّ متانةً وقوة أسلوب وحسن سباكة وجودة لغة.

وقد عظّمت العرب المُعلّقات ورفعت شأنها، ويُروى أنّهم كتبوها وعلّقوها على أستار الكعبة المُشرفة ومن هنا أتت التسمية، ولكنّ بعضهم أنكر هذا الزعم، وذهب إلى أنّها سُمّيت بذلك (المعلّقات) ومعناها المُسمّطات والمُقلّدات والمذهّبات؛ فقد كانوا يسمون قصائدهم الطويلة الجيدة على هذا النحو وما يشبهه، وقيل بل التسمية آتية من كلمة (العلق) بمعنى النفيس [١١].

---

[٦] الحيوان ــ الجاحظ، طبعة دار الكتب العلميّة، ط٢ ، بيروت ١٤٢٤هـ، ج١ ص ٥٢ ــ ٥٣.
[٧] انظر تاريخ الأدب العربيّ (العصر الجاهليّ) ــ د. شوقي ضيف، ص ١٧٦.
[٨] انظر تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهليّ) ــ د. شوقي ضيف , ص ١٧٦ ــ ١٧٩.
[٩] انظر المرجع السابق، ص ١٨٠.
[١٠] انظر المرجع السابق نفسه، ص ١٨١.
[١١] انظر المرجع السابق نفسه، ص ١٤٠،وص ١٧٦.

كما رُوي أنّها سُمّيت بذلك لعلوقها بأذهان صغارهم وكبارهم ومرؤوسيهم ورؤسائهم لشدّة عنايتهم بها. وقيل بل سُمّيت بذلك لأنّ الملك إذا استجاد قصيدةً لشاعر يقول:(علّقوا لنا هذه) لتكون في خزائنه [١٢].

وأيّاً كان الاختلاف في سرّ التسمية فإنّ المُعلّقات من أنفس الشعر الجاهليّ وأعظمه. وكما اختلف العلماء في تسميتها اُختُلف قليلاً في بعض شعرائها؛ فأصحاب المُعلّقات السبع عند حمّاد الراوية هم: امرؤ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، ولبيد بن ربيعة، وعمرو ابن كلثوم، وعنترة بن شدّاد العبسي، والحارث بن حلّزة. في حين نجد أنّ المُفضّل الضبّي يحذف منهم عنترة والحارث، ويضع مكانهما النابغة الذبياني والأعشى. وهنالك بعض الروايات تجعل شعراء المعلّقات تسعةً جامعةً بين الروايتين آنفتي الذكر. وجعل الخطيب التبريزي المُعلّقات عشراً مُضيفاً إلى قصائد من كان في الروايتين قصيدة عبيد بن الأبرص التي مطلعها[١٣]:

أقفر من أهله ملحوب **** فالقطّبيّات فالذنوب [١٤]

وسوف نأخذ برأي الخطيب التبريزي في مناقشة أمر المؤشرات الأمنيّة والعسكرية في المعلّقات ؛ لأنّه جامعٌ ويُغنينا من الانحياز إلى رواية معيّنة من الروايتين السابقتين.

وقد خالف محمد بن أبي الخطّاب القرشي صاحب كتاب (جمهرة أشعار العرب) كثيرين من الرواة غيره في تحديد مُعلقتي النابغة والأعشى؛ فقد زعم أنّ معلّقة النابغة القصيدة التي مطلعها [١٥]:

عُوجوا فحيّوا لنُعم دمنة الدار *** ماذا تحيّون من نُؤي وأحجار

وأورد للأعشى معلّقةً قصيدته التي مطلعها [١٦]:

ما بُكاء الكبير بالأطلال *** وسُؤالي وما تردُّ سؤالي

في حين يرى كثيرون من العلماء والرواة غيره كالتبريزي والأعلم الشنتمري والنحاس وابن الأنباري أنّ معلّقة النابغة هي القصيدة التي مطلعُها [١٧]:

يا دار ميّة بالعلياء فالسند *** أقوت وطال عليها سالف الأبد

كما ترى الكثرة من العلماء والرواة أيضاً أنّ معلّقة الأعشى هي القصيدة التي مطلعها [١٨]:

---

[١٢] انظر تاريخ الأدب الجاهلي ـ علي الجندي، ص١٥٣ ــ ١٥٦.
[١٣] انظر في تاريخ الأدب الجاهلي ـ علي الجندي، ص ١٥٣ ــ ١٥٤.
[١٤] اقفر: خلا، ملحوب: ماء لبني أسد بن خزيمة وقيل: هي قرية باليمامة، القطّبيّات: اسم جبل، الذنوب: اسم موضع معين.
[١٥] انظر جمهرة أشعار العرب ـ أبو زيد محمد بن أبي الخطّاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البخاري، طبعة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص ١٨٣.
[١٦] انظر المصدر السابق، ص ٢٠٢.
[١٧] انظر شرح المعلّقات التسع ـ المنسوب لأبي عمرو الشيباني، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص ٨٤.
[١٨] انظر شرح المُعلّقات العشر ـ الزوزني: القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ٣١٣.

ودّع هريرة إنّ الركب مُرتحل *** وهل تُطيق وداعاً أيُّها الرجل

وسوف نعتمد على ما ذهب إليه رأي الأغلبيّة في نقاش موضوع المُؤشرات الأمنيّة والعسكريّة في المُعلّقات؛ وذلك باعتماد القصيدتين المُشار إليهما آنفاً مُعلّقتين للنابغة والأعشى.

رابعاً: المُؤشّرات الأمنيّة والعسكريّة في المُعلّقات:

ما من شكّ في أنّ الأمن ضرورةٌ من ضرورات الحياة؛ فبوجوده تستقرّ، وتحدث التنمية والعيش الكريم، ويبلغ الإنسان مقاصده في حياته، ويسير في تحقيق مآربه هذه مطمئناً يمشي بخطى ثابتةٍ.

والضرورات الأمنيّة التي تحققّ السكينة والاستقرار والعيش الكريم احتاج إليها الإنسان منذ القدم. والمجتمع الجاهليّ ـ الذي تُمثل القبيلة الوحدة السياسية فيه ـ كان في حاجة إلى الأمن والاستقرار، وإن حدث ذلك ربّما نجت نفوس كثيرة من القتل والتشريد وقساوة العيش وعدم الاستقرار، وربّما اختفت ثقافة الإغارة والهجوم على الآخرين دون وجه حقّ والثأر والنهب والسلب.

وقد حاولت الوحدة السياسيّة في ذلك الزمن المُتمثلة في القبيلة أن تُخففّ من واقع عدم الاستقرار الأمني المُستحكم وقتذاك ؛ من خلال السعي في الصُلح وإبرام المعاهدات والتحالفات، ولكنّها لم تستطع أن تُحدث الاستقرار المأمول في ذلك المجتمع؛ لأنّ ثقافة العصبيّة والثأر والإغارة والقتل ونحوها متغلغلةٌ في عقليّة الجاهليّ، بل في عقليّة بعض القبائل؛ لذلك اتسم العصر بعدم الاستقرار والخوف وشظف العيش وقساوته.

وسوف تأتي السطور القادمة محاولةً النظر في الإشارات الأمنيّة والعسكريّة الواردة عن ذلك عند شعراء المُعلّقات العشر بصرف النظر عن الوجهة والطريقة التي وردت بها والموضع الذي وردت فيه.

وأوّل من سنقف عنده في تتبع ورود المُؤشّرات الأمنيّة والعسكريّة في المعلّقات هو شيخ شعراء الجاهليّة وإمامهم امرؤ القيس بن حجر، ولكنّنا سنجد أنّ هذه المؤشّرات لم ترد في معلقته بكثرة، ولا نكاد نجد له في ذلك إلّا بيتاً واحداً نلمس فيه مؤشّراً أمنيّاً، وذلك حين يصف لنا تجاوزه للحراسة المضروبة على دار محبوبته في ذلك الوقت المتأخر من الليل حين يقول[١٩]:

تجاوزت أحراساً إليها ومعشراً *** عليّ حراصاً لو يُسرّون مقتلي

إذا ما الثريّا في السماء تعرّضت *** تعرّض أثناء الوشاح المفصّل

[١٩] انظر ديوان امرئ القيس ـ امرؤ القيس بن حجر، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة، ط ٢، بيروت ١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤م، ص ٣٦.

أمّا طرفة بن العبد فوردت في معلّقته إشارات أمنيّة عدة، منها إغاثة المستغيث وتقديم العون له، حين جعل ذلك ضمن ثلاث خصال هي من صفات الفتى الكريم، ولولاها لما تمنّى الحياة؛ إذ يقول في ذلك [٢٠]:

ولولا ثلاث هُنّ من عيشة الفتى *** وجدّك لم أحفل متى قام عُوّدي

ثمّ يقول في الخصلة الثانية وفيها إيراد إغاثة المستغيث:

وكرّي إذا نادى المضاف محنّبا *** كسيد الغضا نبّهته المتورّد[٢١]

ويدلف طرفة في موضع آخر من معلّقته إلى الحديث عن حمايته عرض ابن عمّه حين تحدث الأخطار العظيمة وتُوضع الخطط للدفاع عن الأعراض، وهو يُبادر الأعداء بالقتل والتنكيل إن هم فقط أساؤوا القول فيه، فيعجّل لهم الموت قبل تهديدهم بالقول؛ فيقول في كلّ ذلك [٢٢]:

وإن أُدع للجُلّي أكن من حماتها *** وإن يأتك الأعداء بالجهد أُجهد [٢٣]

وإن يقذفوا بالقذع عرضك أسقهم *** بكأس حياض الموت قبل التهدّد [٢٤]

كما يُصوّر طرفة في موضع آخر من المُعلّقة حبسه لنفسه عن القتال حمايةً للحوذة والدفاع عن الحريم ودفع الذمّ عن الأحساب ، وهو موضع يخشى فيه الفتى الكريم على نفسه ويعتريه الخوف والهلع وترتعد فرائصه، فيقول [٢٥]:

ويوم حبست النفس عند عراكه *** حفاظاً على عوراته والتهدّد [٢٦]

على موطن يخشى الفتى عنده الرّدى *** متى تعترك فيه الفرائص ترعُد [٢٧]

أمّا المُؤشّرات الأمنيّة في معلّقة زهير بن أبي سلمى فتأخذ منحىً آخر؛ إذ نجد فيها دعوةً إلى السلم والأمن، وضرورة الحفاظ عليهما وعدم المبادرة بالأفعال التي تدعو للعودة إلى الحرب، ولا غرابة في ذلك؛ إذ أنّ المعلّقة نُظمت لغرض مدح السيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين أبرما الصُلح بين قبيلتي عبس وذبيان؛ فحذّر زهير في ثنايا ذلك من العودة إلى تلك الحرب، وأمّن على ضرورة الالتزام ببنود الاتفاق؛ إذ يقول[٢٨]:

ألا أبلغ الأحلاف عنّي رسالةً *** وذبيان هل أقسمتم كلّ مُقسم

---

[٢٠] انظر ديوان طرفة ـ طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، الناشر: دار الكتب العلميّة، ط ٣، ص ٢٥.

[٢١] الكرّ: العطف، المضاف: الخائف المذعور، المُحنّب: الذي في يده انحناء، السيد: الذئب، الغضاء: شجر.

[٢٢] انظر شرح المعلّقات العشر ـ الزوزني، ص ١١٧.

[٢٣] الجلّي: من الأجل وهي الخُطّة العظيمة.

[٢٤] القذع: الفُحش.

[٢٥] انظر ديوان طرفة ـ طرفة بن العبد، ص ٢٩.

[٢٦] العراك: القتال

[٢٧] الرّدى: الهلاك، الفرائص: جمع فريصة وهي لحمة عند مجمع الكتف ترتعد عند الخوف.

[٢٨] انظر المعلّقات العشر وأخبار شعرائها ـ أحمد الأمين الشنقيطي، طبعة دار النصر للطباعة والنشر، ص ٩١.

فلا تكتُمُنّ الله ما في نفوسكم *** ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخّر فيوضع في كتاب فيُدّخر *** ليوم الحساب أو يُعجّل فيُنقم

وإمعاناً منه في التحذير من نقض الاتفاق والتخويف من ذلك ذكّر بالحرب وشرورها الكثيرة وما تُنتجه من خراب ودمار، فقال [٢٩]:

وما الحرب إلّا ما علمتم وذقتمُ *** وما هو عنها بالحديث المُرجّم [٣٠]

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً *** وتضر إذا ضريتموها فتضرم [٣١]

فتعرككم عرك الرحى بثفالها *** وتلقح كشافاً ثمّ تُنتج فتُتئم [٣٢]

فتُنتج لكم غلمان أشأم كلّهم *** كأحمر عاد ثمّ تُرضع فتفطم [٣٣]

فتغلل لكم ما لا تُغلّ لأهلها *** قُرىً بالعراق من قفيز ودرهم [٣٤]

وإذا انتقلنا إلى لبيد بن ربيعة العامري وجدنا هذه المُؤشّرات الأمنيّة والعسكرية في مُعلّقته تأخذ منحىً فيه بعض ما يُشبه وضع الخطط العسكريّة والأمنيّة في أخذ مواضع القتال؛ فنجد في أبياته التالية تصويره لحماية قبيلته عندما تحمله وسلاحه فرسٌ سريعةٌ يتوشّح بلجامها إذا نزل منها ليكون متهيئاً لركوبها، ثمّ نراه بعد ذلك يذكر أنّه عند حماية الحيّ يأخذ مكاناً مرتفعاً قريباً من الأعداء ورياتهم؛ إذ يمكّنه ذلك من الرُؤية الجيّدة ــ وهذه الناحية معروفة في الخُطط العسكريّة اليوم ــ فيقول في كلّ ذلك [٣٥]:

ولقد حميتُ الحيّ تحملُ شكّتي *** فُرطٌ، وشاحي إذ غدوتُ لجامها [٣٦]

فعلوتُ مُرتقباً على ذي هبوةٍ *** حرجٍ إلى أعلامهنّ قتامها[٣٧]

ثمّ يقول بعد ذلك: حتّى إذا غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المكان المُرتفع، وأتيتُ مكاناً سهلاً، وانتصبت الفرس أي: رفعت عنقها كجذع نخلة طويلة عالية لا يستطيع من أراد قطع حملها أن يرتقي إليها، فيقول [٣٨]:

حتّى إذا ألقت يداً في كافر *** وأجنّ عورات الثغور ظلامها [٣٩]

---

[٢٩] انظر المعلّقات العشر وأخبار شعرائها ــ الشنقيطي، ص ٩١ ــ ٩٢.
[٣٠] المُرجّم: غير المُستيقن.
[٣١] تضرى: تشتعل، ضريتموها : بعثتم الحرب وأشعلتم نارها.
[٣٢] ثفال الرحى: الجلدة التي تُبسط ليقع فيها الدقيق، اللقح: الحمل، الكشاف: أن تُلقح النعجة مرتين في السنة، تُتئم: تلد توأمين.
[٣٣] أحمر عاد: أحمر ثمود وهو عاقر الناقة واسمه قدّار بن سالف.
[٣٤] أغلّت الأرض: كانت لها غلّة،
[٣٥] انظر ديوان لبيد ــ لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمد وطمّاس، الناشر: دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م، ص١١٤.
[٣٦] شكّتي: سلاحي، فُرُطٌ: فرسٌ سريعةٌ.
[٣٧] المرتقب: المكان المرتفع، الهبوة: الغُبرة، الحرج: الضيّق جدّاً، الأعلام: الجبال والرايات، القتام: الغبار.
[٣٨] انظر ديوان ربيعة ــ لبيد بن ربيعة، ص ١١٤.

أسهلت وانتصبت كجذع مُنيفة *** جرداء يحصرُ دونها جرّامًها [٤٠]

وحين ننتقل إلى مُعلقة عمرو بن كلثوم المنظومة لغرض الفخر بقومه وبطولاتهم نجد شاعرها يُكثر فيها من إيراد المؤشرات العسكرية المتصلة ببراعتهم في القتال وشجاعتهم، وأوّل ما يبدأ به في ذلك قوله [٤١]:

قفي قبل التفرّق يا ظعينا *** نُخبّرك اليقين وتُخبرينا [٤٢]

بيوم كريهة ضرباً وطعناً *** أقرّ به مواليك العيونا[٤٣]

وليمعن في إبراز شدّة مراسهم وبأسهم في القتال نراه يقول مخاطباً عمرو بن هند قتيله [٤٤]:

أبا هند فلا تعجل علينا *** وأنظرنا نُخبّرك اليقينا

بأنّا نورد الرّايات بيضاً *** ونُصدرهنّ حُمراً قد رُوينا

ونجده في كثير من أبيات المعلّقة يسير على هذا المنوال من إظهار شدّة البأس لدرجة تصل به أحياناً لأن يجعل قتالهم لأعدائهم كأنّه رحىً تطحن كلّ ما تمرّ عليه؛ إذ يقول [٤٥]:

متى ننقل إلى قوم رحانا *** يكونوا في اللّقاء لها طحينا

ونراه في أبيات أخرى يصف طريقة القتال ونوع الأسلحة المُستخدمة فيه؛ إذ نجده يذكر أنّهم يصيبون الأبعدين من الأعداء بالرّماح، ويضربون من يقترب منهم بالسيوف؛ حين يقول[٤٦]:

نُطاعن ما تراخى الناس عنّا *** ونضرب بالسيوف إذا غُشينا

بسُمر من قنا الخطّيّ لُدن *** ذوابل أو ببيض يختلينا [٤٧]

والناظر في معلّقة عمرو بن كلثوم يجد صاحبها يُفصّل حتى في قوام الجيش من المُقاتلين من شيب ذوي خبرة في القتال وتجربة وشباب يمتازون بالقوّة والحماس، كما تُوحي أبياته في بعض الأحيان بوجود من بين هؤلاء ما يُعرف حالياً بالكتيبة الخاصة التي عادةً ما تكون جيّدة

---

[٣٩] الكافر: الليل، أجنّ: ستر، الثغر: موضع المخافة وعورته أشدّ مخافة.
[٤٠] أسهلتُ: أتيتُ السهل من الأرض، المنيفة: النخلة العالية الطويلة، الجرداء: القليلة السعف والليف، يحصر: يضيق صدره، الجُرّام: جمع جارم وهو الذي يجرم النخل أي: يقطع حمله.
[٤١] انظر شرح المُعلّقات العشر ـ الزوزني، ص ٢٢٢.
[٤٢] الظعينة: المرأة في الهودج.
[٤٣] الكريهة: الحرب.
[٤٤] انظر شرح المُعلّقات العشر ـ الزوزني، ص ٢٠٦.
[٤٥] انظر المعلّقات العشر وأخبار شعرائها ـ الشنقيطي، ص١١١.
[٤٦] انظر المصدر السابق ، ص١١١.
[٤٧] لدن: ليّنة، يختلين: يقطعن ما يُضرب بهنّ.

التدريب والعتاد، وهي تقوم بالمهام التي ربّما يعجز عن القيام بها غيرها، ويُبادر بها في الضربات الاستباقيّة؛ فيقول في كلّ ذلك [٤٨]:

إذا ما عيّ بالإسناف حيّ ***من الهول المُشبّه أن يكونا [٤٩]

نصبنا مثل رهوة ذات حدّ ***محافظةً وكنّا السابقينا[٥٠]

بشُبّان يرون القتل مجّدا *** وشيب في الحروب مُجرّبينا

كما نجد ابن كلثوم يُصوّر لنا طرق الحراسة والدفاع عندما يكون هنالك تحسبٌ لخطر عدوّ قادم على حريمهم وبنيهم ؛ إذ يتفرّق المُقاتلون على خيلهم في جماعات استعداداً للقتال، وعندما يكون الوضع آمناً نراه يُبيّن أنّهم يُبادرون هم بالهجوم على الأعداء المُفترضين لابسين أسلحتهم؛ فيقول في كلّ ذلك [٥١]:

فأمّا يوم خشيتنا عليهم *** فتُصبح خيلنا عُصباً ثُبينا[٥٢]

وأمّا يوم لا نخشى عليهم *** فنُمعن غارةً مُتلبّبينا [٥٣]

وقد ذكر ابن كلثوم في معلّقته كذلك استخدامهم لبعض ما يقي في القتال مثل الدروع حين قال:

علينا كلّ سابغة دلاص *** ترى فوق النطاق لها غضونا [٥٤]

كما يُبيّن أنّهم حينما يُقاتلون يركبون على خيل رقاق الشعر قصاره عُرفن لهم وفُطمن عندهم، وخلّصوها من أيدي أعدائهم بعد استيلائهم عليها، فقال [٥٥]:

وتحملنا غداة الرّوع جُردٌ *** عُرفن لنا نقائذ وافتُلينا [٥٦]

ثمّ نرى ابن كلثوم في مشهد آخر يُصوّر لنا دافعيّةً تدفع المُقاتلين للقتال والدفاع الشرس؛ إذ يذكر أنّهم يحمون عروضاً ونساء حسان شريفات، ويحذرون غاية الحذر من أن يُصيبهنّ مكروهٌ أو يُقسّمن سبايا إذا انهزموا، وقد أخذن على أزوجهُنّ عهداً بالقتال المستميت، وليشهدن على

---

[٤٨] انظر شرح المُعلّقات العشر ـ الزوزني، ص ٢١١.
[٤٩] الإسناف: الإقدام.
[٥٠] الرهوة: الجبل. والمعنى في الأبيات هو: إذا فزع غيرُنا من التقدّم أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا، وإنّما نفعل ذلك محافظة على أحسابنا.
[٥١] انظر شرح المُعلّقات العشر ـ الزوزني، ص ٢١٢.
[٥٢] العُصب: جمع عصبة وهي ما بين العشرة والأربعين، الثُبة: الجماعة.
[٥٣] الإمعان: الإسراع والمبالغة في الشيء، التلبيب: لبس السلاح.
[٥٤] السابغة: الدرع الواسعة التامة، الدلاص: البرّاقة، الغضون: جمع غضن وهو التشنج في الشيء.
[٥٥] انظر شرح المعلّقات العشر ـ الزوزني، ص٢١٩.
[٥٦] الروع: الفزع ويُريد به الحرب، النقائذ: المُخلّصات من أيدي الأعداء، الافتلاء: الفطام.

ذلك جعلوا على أنفسهم علامات تُميّزهم من الأعداء ـ وناحية التمييز من الأعداء هذه موجودةٌ في أساليب القتال الحديثة ـ يقول شاعرنا في كلّ ذلك [٥٧]:

على آثارنا بيضٌ حسانٌ *** نُحاذر أن تُقسّم أو تهونا

أخذن على بُعولتهنّ عهداً *** إذا لاقوا كتائب مُعلّمينا

أمّا عنترة بن شدّاد العبسي فمعلّقته غرضها الرئيس هو الفخر بنفسه؛ لذلك نجد أنّ المُؤشرات الأمنيّة والعسكريّة الموجودة فيها كلّها تدور حول شخص الشاعر وبراعته في القتال والثبات فيه والإقدام؛ إذ نراه مثلاً يُصوّر لنا حاله في المعركة وهو يركب على فرس سريع يشقُّ المقاتلين فيتناولونه بالضرب والطعن فتُصيبه الجروح؛ فقال [٥٨]:

إذ لا أزال على رحالة سابح *** نهد تعاورُه الكُماة مُكلّم [٥٩]

ومن خلال تصوير عنترة لقتاله الأعداء وضربه إيّاهم بشدّة وقوّة وشجاعة قد نلتمس طبيعة الأسلحة التي يستخدمها وطبيعة ما عليه أعداؤه من تسليح وشجاعة؛ فنراه في الأبيات الآتية يُصوّر لنا كيف أنّه يُلاقي فارساً تام السلاح تحاشى الأبطال لقاءه فيُعاجله بطعنة رُمح تُردي به قتيلاً؛ إذ يقول[٦٠]:

ومُدجّج كره الكُماة نزاله *** لا مُمعن هرباً ولا مُستسلم

جادت له كفّي بعاجل طعنة *** بمُثقّف صدق الكعوب مُقوّم [٦١]

فشككت بالرمح الأصمّ ثيابه *** ليس الكريم على القنا بمُحرّم

كما يُصوّر في البيت التالي فتكه ببطل مشهور أعلَمَ نفسه بعلامة تُميّزه حتى ينتدب الأبطال إليه، وهو لابس الدرع التي شقّها شاعرنا بسيفه، فيقول [٦٢]:

ومُشكّ سابغة هتكت فروجها *** بالسيف عن حامي الحقيقة مُعلم [٦٣]

ثمّ يبيّن أنّه بعد أن طعنه بالرمح أعمل فيه سيف صافي الحديدة سريع القطع حين قال[٦٤]:

فطعنته بالرمح ثمّ علوته *** بمُهنّد صافي الحديدة مُخذم[٦٥]

---

[٥٧] انظر شرح المعلّقات العشر ـ الزوزني، ص ٢٢٠.
[٥٨] انظر المعلّقات العشر وأخبار شعرائها ـ الشنقيطي، ص ١٢٩.
[٥٩] التعاور: التداول والتناوب، الكلم: الجُرح.
[٦٠] انظر المعلّقات العشر وأخبار شعرائها ـ الشنقيطي، ص ١٣٠.
[٦١] مُثقف صدق الكعوب: رمح مُقوّم صلب الكعوب.
[٦٢] انظر المعلّقات العشر وأخبار شعرائها ـ الشنقيطي، ص ١٣٠.
[٦٣] مُشك سابغة: درعٌ شكّ بعضها إلى بعض.
[٦٤] انظر المُعلّقات العشر وأخبار شعرائها ـ الشنقيطي، ص ١٣١.
[٦٥] المُخذم: السريع القطع.

ويأتي شاعرنا بعد ذلك ويُبرز لنا مشهداً آخر للقتال؛ إذ يُصوّر جمع الأعداء يدفع بعضهم بعضاً للمعركة وهم يدعونه ورماحهم تُصوّب تجاه فرسه كأنّها حبال تُدلى داخل البئر، وهو يدفع فرسه تجاههم ممّا أصابه بكثير من الجُروح سالت دماؤها على نحره وشكا إليه بعبرة وتحمحم؛ فيقول [٦٦]:

لمّا رأيت القوم أقبل جمعهم *** يتذامرون كررت غير مُذمّم [٦٧]

يدعون عنتر والرماح كأنّها *** أشطان بئر في لبان الأدهم [٦٨]

ما زالت أرميهم بثغرة نحره *** ولبانه حتى تسربل بالدم

فازورّ من وقع القنا بلبانه *** وشكا إليّ بعبرة وتحمحم [٦٩]

وإذا انتقلنا إلى معلّقة الحارث بن حلّزة نجد المؤشّرات الأمنيّة والعسكريّة تتفرّق وتتنوّع فيها؛ فنراه حين يصف معاداة بني تغلب لهم يصوّرهم كأنّهم يجتمعون على هذه العداوة بليل، فيتنادوا لقتالهم، وحين يأتي الصباح يصير لهم جراء ذلك ضوضاء وجلبة أصوات وصهيل خيل ورُغاء إبل؛ وهو بذلك يُعطي صورةً لاستعداد لمعركة وتدبير لها في ذلك الزمان؛ فيقول [٧٠]:

من مُناد ومن مُجيب ومن تصـ *** هال خيل خلال ذاك رُغاء

كما نجده في موضع آخر يذكر الحماية التي تتوفّر لهم من الحصون المنيعة؛ إذ يقول [٧١]:

فبقينا على الشناءة تُنمي *** نا حصونٌ وعزّة قعساء [٧٢]

ونلمس له في مواضع تصويراً لطول النفس عند جيش قبيلته؛ إذ أنّه يقطع المسافات البعيدة مُغيراً ومُنتصراً؛ فهو يسير من البحرين حتى الحساء مُغيراً على القبائل التي يمرُّ عليها، ثمّ يميل إلى تميم فينال منها، وعندما يدخل الشهر الحرام هناك تكون عندهم كثيرٌ من السبايا إماءً لهم، ثمّ يُعطي صورةً حيّةً لما عليه من يُقابلهم في هذه الغارات المتّصلة؛ فيذكر أنّ الأعزّاء لا تنفعهم تحصيناتهم الجبليّة والأذلّاء لا ينفعهم إسراعهم في الفرار، بل أنّ الذين يهربون ويتحصنون بالجبال لا يسلمون منهم؛ فيقول في كلّ ذلك [٧٣]:

هل علمتم أيّام ينتهب النا *** س غواراً لكلّ حيّ عُواء [٧٤]

إذ رفعنا الجمال من سعف البحـ *** رين سيراً حتى نهاها الحساء

---

[٦٦] انظر شرح المعلّقات العشر ـ الزوزني، ص ٢٥٥.
[٦٧] يتذامرون: يحضّون بعضهم على القتال.
[٦٨] الشطن: الحبل الذي يُستقى به، اللبان: الصدر.
[٦٩] ازورّ: مال، التحمحم: من صهيل الفرس وهو ما كان فيه شبه حنين ليرقّ صاحبه له.
[٧٠] انظر شرح المُعلّقات العشر ـ الزوزني، ص٢٦٨.
[٧١] انظر المصدر السابق، ص ٢٦٩.
[٧٢] الشناءة: البُغض، تُنمينا: ترفعنا، قعساء: منيعة.
[٧٣] انظر شرح المعلّقات العشر ـ الزوزني، ص٢٧٢ ـ ٢٧٣.
[٧٤] الغوار: المغاورة والإغارة، العُواء: صوت الذئب ونحوه وهنا مُستعار لضجيج الناس وصياحهم.

ثمّ ملنا على تميم فأحرمـ *** نا وفينا بنات قوم إماء [٧٥]

لا يُقيم العزيز بالبلد السهـ *** ل ولا ينفع الذليل النجاء [٧٦]

ليس يُنجي الذي يُوائل منّا *** رأس طود وحرّة رجلاء [٧٧]

وتتناثر في معلّقة الأعشى بعض هذه المؤشرات الأمنيّة والعسكرية؛ إذ نجده يُشير في بعض أبياتها إلى أنّهم يثأرون لقتلاهم فيأخذون للقتيل نظيره ومساويه في المقام من الأعداء؛ فيقول [٧٨]:

لإن قتلتم عميداً لم يكن صدداً *** لنقتلنّ مثله منكم فنمتثل [٧٩]

كما نراه في بيت آخر يُشير إلى ضرورة قتال البغاة والخارجين عن منهج الصواب للمجتمع والأمّة ـ ولعلّ مثل هؤلاء يُوجد نظيرهم في مجتمعات اليوم ومُحاربتهم واجبةٌ درءاً للفتنة ـ وقد قال الأعشى في نُظرائهم في عهده [٨٠]:

لا تنتهون ولن ينهى ذوي شطط *** كالطعن يذهب فيه الزيت والفُتُل [٨١]

ثمّ يُعطي في بيت آخر صورة لما يؤول إليه الوضع بعد قتل سيّد القوم وتركه مُتكئاً على مرفقه؛ حيث تدفع عنه النساء الخيل لكي لا يُداس بحوافرها؛ فيقول [٨٢]:

حتى يظلُّ عميد القوم مرتفقاً *** يدفع بالراح عنه نسوةٌ عُجُل [٨٣]

وقد نراه أحياناً يُورد بعض أنواع الأسلحة المُستخدمة في القتال؛ حين يقول [٨٤]:

إصابة هندوانيٌّ فأقصده *** أو ذابلٌ من رماح الخطّ مُعتدلُ [٨٥]

أمّا معلّقة النابغة الذبياني فلا نجد فيها إلّا النذر اليسير من هذه المؤشّرات الأمنيّة؛ ولا غرابة في ذلك؛ لأنّ الغرض الرئيس لهذه المعلّقة هو مدح النعمان بن المُنذر والاعتذار إليه من الوشاية التي لحقت بشاعرها؛ ولعلّ ما أراه من مؤشّر أمنيّ يتّصل بغرض المعلّقة الرئيس هذا؛ فشاعرنا حين شرع في الاعتذار لممدوحه طلب منه التروّي والتثبّت في الأخبار قبل الحكم عليه، وأن يكون حكيماً ويصيب كبد الحقيقة كما أصابتها زرقاء اليمامة حين عدّت قطاً كثيراً

---

[٧٥] أحرمنا: دخلنا في الشهر الحرام.
[٧٦] النجاء: الإسراع في السير.
[٧٧] يُوائل: يهرب ويفزع، الطود: الجبل، رجلاء: غليظةٌ شديدةٌ
[٧٨] انظر شرح المعلّقات التسع ـ الشيباني، ص٣٤.
[٧٩] عميد القوم: سيدهم، صدداً: مُقارباً، نمتثل: نقتل المماثل.
[٨٠] انظر شرح المعلّقات العشر ـ الزوزني، ص ٣٢٠.
[٨١] الشطط: الخروج عن منهج الصواب والعدل، الفُتُل: جمع فتيلة وهي فتيلة الجراح.
[٨٢] انظر المعلّقات العشر وأخبار شعرائها ـ الشنقيطي، ص ١٥٧.
[٨٣] مُرتفقاً: مُتكئاً على مرفقه، الراح: الأكفّ، العُجُل: المرأة الثكلى.
[٨٤] انظر المعلّقات العشر وأخبار شعرائها ـ الشنقيطي، ص ١٥٧.
[٨٥] هندوانيٌّ: السيف المصنوع في الهند، أقصده: قتله، الذابل: الرمح، الخطّ: مرفأ السفن بالبحرين وإليه تُنسب الرماح الخطّيّة؛ لأنّه مكان بيعها بعد جلبها من الهند.

وهو طائر فوجدته ستّاً وستّين، وكانت لها قطاةٌ واحدةٌ؛ فتمنّت أن يكون لها هذا مع نصفه ليصبح العدد جميعه مع قطاتها مائة قطاة؛ فنظر قومها إلى عدد القطا فوجدوه كما قالت، وفي ذلك يقول النابغة [٨٦]:

احكم كحُكم فتاة الحيّ إذ نظرت *** إلى حمام شراع وارد الثمد [٨٧]

يحفّه جانبا نيق وتتبعه *** مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد [٨٨]

قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا *** إلى حمامتنا ونصفه فقد

فحسبوه؛ فألفوه كما زعمت *** تسعاً وتسعين لم تُنقص ولم تزد

فكمّلت مائةً فيها حمامتها *** وأسرعت حسبةً في ذلك العدد

وناحية التثبّت في الأخبار والتيقّن من صحتها التي طلبها النابغة من ممدوحه قبل الحكم عليه أمرٌ مطلوبٌ في النواحي الأمنيّة حتى لا يُؤخذ الناس بجرائر غيرهم.

أمّا المعلّقة الأخيرة ــ وهي معلّقة عبيد بن الأبرص ــ فلا نجد فيها أو نلمس أيّاً من هذه المؤشّرات الأمنيّة والعسكريّة.

نتائج البحث وتوصياته وخاتمته :

نظرت هذه الدراسة في واحد من أهم المؤثّرات على حياة الفرد والجماعة في المجتمع الجاهليّ، وهو ناحية المؤشّر الأمنيّ والعسكريّ في المعلّقات العشر؛ وتتفرّق مناحي ومشارب هذه المؤشّرات – كما مرّ بنا – ولكنّا كثيراً ما نجد أنّ القبيلة غالباً ما تكون هي المحرّك الأساسيّ لهذه الجوانب الأمنيّة والعسكريّة؛ لأنّ هذا المجتمع كان يعيش حياةً قبليّةً؛ إذ تُحكم القبيلة بوصفها السلطان السياسيّ تحركاته في السلم والحرب في مجتمع تطغى فيه روح الجماعة على الروح الفرديّة؛ لذلك تتحرك هذه المؤشّرات الأمنيّة والعسكريّة غالباً في هذا الإطار، وإن كان لهذه القاعدة العامة بعض الخرقات والشواذ عليها، وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يأتي:

١- ظهور الصورة الأمنيّة والعسكريّة في المعلّقات العشر في كثير من الأحيان يأتي مبيّناً للقتال وطرقه وأساليبه عند الدفاع عن القبيلة وعرضها.

٢- كثرة ذكر أنواع الأسلحة المستخدمة في القتال في ذاك الزمن من سيوف ودروع ورماح وسهام وغيرها.

٣- قلّة حمل الحديث عن القتال وفنونه في المعلّقات العشر الروح الفرديّة وإظهار المهارات الذاتيّة فيه على نحو ما نجد نظيرة عند عنترة بن شدّاد.

---

[٨٦] انظر المعلّقات العشر وأخبار شعرائها ــ الشنقيطي، ص ١٦٦ ــ ١٦٧.
[٨٧] فتاة الحيّ: زرقاء اليمامة، شراع: مجتمع، الثمد: الماء القليل.
[٨٨] النيق: الجبل.

٤- بروز المؤشّر الأمنيّ في أحيان قليلة حاملاً دعوةً إلى السلم والصلح والاستقرار على نحو ما مرّ عند زهير بن أبي سلمى.

٥- ندرة وجود المؤشّر الأمنيّ والعسكريّ في المعلّقات وهو لا يمتّ بصلة إلى قتال ودفاع عن القبيلة، على نحو ما رأيناه عند أمرئ القيس والنابغة الذبياني؛ إذ أنّ المؤشّر الأمنيّ عندهما في المعلّقتين يتّسم بالنزعة الذاتيّة البعيدة كلّياً عن القتال.

٦- عدم ظهور الأساليب العسكريّة الحديثة في القتال وفنونه عند الجاهليين من خلال شعرهم في المعلّقات العشر؛ وإنّما توجد إشارات إلى المواطن الإستراتيجيّة في التمرّكز عند نشوب المعارك على نحو ما ذُكر عند لبيد بن ربيعة، كما توجد بعض الإشارات القليلة التي توضّح وجود نظير لما يعرف حاليّا بالقوات الخاصّة من بين المجموعات المقاتلة في ذاك الزمن؛ حيث وردت إشارات إلى ما يشبه هذا في معلّقة عمرو بن كلثوم.

وتوصي هذه الدراسة بالنظر بعين الاعتبار إلى حياة الجاهليين من خلال شعر المعلّقات العشر؛ ويستحسن في هذا الجانب أن تعمل دراسة توضّح صورة المجتمع الجاهليّ في عاداته وتقاليده من خلال هذه القصائد.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وُفّقت في عكس مُؤشّرات الوجه الأمنيّ والعسكريّ للجاهليين حسب ما ورد في المعلّقات العشر، وأعطيت صورةً تقريبيّةً لما كان عليه ذلك المجتمع في هذا الجانب.

المراجع:

١- الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً ــ د. عفيف عبد الرحمن، طبعة دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٧م.

٢- تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ــ د. شوقي ضيف، طبعة دار المعارف.

٣- جمهرة أشعار العرب ــ أبو زيد محمد بن أبي الخطّاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البخاري، طبعة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤- الحيوان ــ الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي المُتوفى سنة ٢٥٥هـ، طبعة دار الكتب العلميّة، ط٢، بيروت ١٤٢٤هـ.

٥- ديوان امرئ القيس ــ امرؤ القيس بن حجر، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة، ط ٢، بيروت ١٤٢٥ ــ ٢٠٠٤م.

٦- ديوان طرفة ــ طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، الناشر: دار الكتب العلميّة، ط ٣.

٧- ديوان لبيد ــ لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدوطمّاس، الناشر: دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

٨- شرح المعلّقات التسع ــ المنسوب لإبي عمرو الشيباني، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م.

٩- شرح المُعلّقات العشر ــ الزوزني: القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٠-في تاريخ الأدب الجاهليّ ــ علي الجندي، طبعة مكتبة دار التراث، ١٤١٢هـ ــ ١٩٩١م.

١١- المعلّقات العشر وأخبار شعرائها ــ أحمد الأمين الشنقيطي، طبعة دار النصر للطباعة والنشر.

****